الباب الخامس

المشاكل التى تعود على الأبناء من جراء عمل المرأة

الباب الخامس
المشاكل التى تعود على الأبناء من جراء عمل المرأة

طبعًا ليس أدل على السلبيات التى عادت على الأبناء من جراء عمل المرأة سوى الواقع الذى نعيش فيه ، فكم من حادثات وقعت كلها مردها عمل المرأة ، فقد يشعر الابن بعدم الانتماء ، فينقلب عدوًا لأسرته بأكملها ، أو قد ينقلب عدوًا لزوجته أو إحدى الجارات ، وفى الواقع هو عداء دفين بين الطفل وأمه ، لحرمانه منها وثقته أنها قادرة على العطاء ، ولكنها تفضل العمل على واجباته هو ، أو قد يتمثل هذا العداء صراحة فى صورة عقوق الأبناء لوالديهم ، يترتب عليه نشأة مشاكل تتعلق بالانحراف السلوكى لدى الطفل .

الانحراف السلوكي

إذا سرح الطرف فى المشكلات التى يعانيها أبناؤنا فإننا سنجد : السرقة ، والكذب ، والتبول اللاإرادى ، والتأخر الدراسى ، وأخيرًا مشكلة المشكلات ، وهى تعاطى المخدرات أو ما شابه ذلك . وسنتناول بالإفاضة كل مشكلة على حدة ، وإن كان الكلام فى هذا المضمار يتطلب ذكر بعض الأمثلة لما يحدث فى مجتمعنا الآن .

التأخر الدراسى :

تعلمين سيدتى أن جميع المدارس ، بمختلف المستويات ، قد أصبحت مكتظة بالتلاميذ ، وأصبح كل فصل دراسى يعانى الازدحام بشكل ملحوظ ؛ إذ أن فرصة الاستيعاب من المدرس أصبحت ضعيفة ، ومن المؤكد أن العبء الأكبر فى تعليم الأبناء ، وتحصيل دروسهم وتثقيفهم ، يقع على المنزل ، هل من الممكن أن تقومى أنت بهذه المهمة لأكثر من طفل بعد عناء يوم طويل فى العمل خارج المنزل ؟ وإن حدث هذا طبعًا سيكون على حساب شىء آخر ، وربما يكون على حساب زوجك أو صحتك أنت شخصيًا ، وبذلك ستكون النتائج دون المستوى ، كما يحدث الآن ، فلم نعد نجد الطفل النابغة أو المتميز ، وذلك مع انتشار وسائل التعليم والتثقيف ، فاختفى النبوغ ، واختفى أمثال العقاد ، وطه حسين ، وكامل الشناوى ، ونجيب محفوظ ، وأحمد شوقى ، وأم كلثوم ، ومحمد عبد الوهاب ، ومجدى يعقوب . وذلك لأن الابن أو الابنة ليس بحاجة إلى آلة تعلمه وتثقفه ، بقدر حاجته إلى ما هو أعمق من هذا ، بحاجة إلى أم تحنو عليه ، فما بالك إذا كانت هذه الأم متعلمة ومثقفة ، وتكرس كل علمها وثقافتها لغرسها فى أبنائها ؟

ليتك سيدتى تستوعبين هذا الدرس ، فكما يقول الشاعر :

الأم مدرســـة إذا أعددتهـــا
أعددت شعبًا طيّب الأعــراق

وكما يوجهنا حديث الرسول ﷺ : « **علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل** » . وهذه كانت متطلبات الحياة فى ذلك العصر ، أى لقنوهم بأنفسكم ما تعلمتم ، أو احرصوا على تعليمهم تلك المهارات ، فكم من السيدات يحاولن أن يحصل أبناؤهن على مجرد الشهادة العلمية دون الاهتمام بغرس القيم العلمية فيهم ، أو توجيههم الوجهة السليمة فى الحياة ، لأنها تجد عوضًا عن ذلك فى نفسها ونجاحها فى عملها هى .

الكـذب :

قد يتعلم الطفل الكذب من الخادمة ، أو يجد لذة فى الانتصار عليك بعدم قول الصراحة ، لكى يجذب الانتباه ، حيث يجدك دائمًا مشغولة عنه أو عن إخوته ، فينصب نفسه بطلًا بالخيال الواسع والكذب المتقن ، كما تنشأ أيضًا ظاهرة التلعثم فى الكلام حتى يحاول جذب النظر ، فكونى مشعلًا لأبنائك يحمل معنى القيم والمبادئ ، ولا تكونى غافلة عن طريقة التعامل مع الأبناء ، لتنمية المواهب المثمرة ، ومحاولة القضاء على أى انحراف قد يظهر فى السلوك .

السـرقة :

تطالعنا الصحف يوميًا بحوادث يقوم بها فتيان فى مقتبل العمر ، وخاصة حوادث السرقة ، ونجد أن حديثنا ينصبّ على تلك الحوادث التى لا علاقة لها بالفقر أو الغنى ، وإنما مرجعها

غياب الأب والأم ، وانشغالهما فى العمل خارج المنزل ، ففيها لا يسرق الفتى لحاجته إلى المال ، وإنما محاولة لأن يلفت نظر أبويه ليكون محورًا هامًا فى بؤرة الشعور ، حيث إنه لا يحسّ بأنه موضع اهتمام كاف ، فيلجأ إلى افتعال البطولات ، وتنظيم الخطط للسرقة ، حتى يكون موضع الرعاية والعناية والاهتمام ، كل هذا لا ينم إلا عن عقد نفسية تتكون لدى الفتى أو الفتاة نتيجة الإهمال ، أو عدم العناية الكافية ، بالتواجد داخل المنزل ، أو ملازمة الأبناء أطول فترة ممكنة وخاصة الأم .

عدم الشعور بالانتماء :

أفعم الأسى قلوبنا ، ولف الحزن أحاسيسنا ، لما تطالعنا به الأحداث أو الصحف ، بما يعج به المجتمع من مظاهر تدل على عدم الشعور بالانتماء ، فتطاولت الأيدى حتى طالت الأم ، واستطال اللسان حتى قذف الأب ، واتسعت فجوة الخلاف حتى بعُدَ الإخوة ، وانفصمت عرى المحبة بين الأسرة الواحدة ، كل هذا مرده عمل الأم خارج المنزل ، فلم تعط الوليد حقه فى الرضاعة ، ولم تعطه حقه فى التمتع بالدفء العاطفى ، ولم يتسع الوقت ليلم شمل الأسرة حول مائدة الطعام ، أو فى جلسات السمر ، فاضمحل الشعور بالإنتماء ، بل تكونت مشاعر الغضب والغلّ والتشتت ، ولف الظلام الأفكار ، فلم يعد يفرق بين الأم وحقوقها ، والأب وحقوقه ، والأخ وسائر أواصر الارتباط ، فلم نكن لنسمع بتلك العوارض

من قبل ، وليت الآذان قد صمت قبل سماعنا بتخطى أولادنا لحدود الأدب إلى درجة إهانة الأم ، أو تحاور حدود الصداقة أو القرابة بالتعدى على حقوق الغير ، أيصدق المرء ما يحدث من شبابنا من مظاهر سلبية وجحود ونكران لجميل الأم والأب ، ونكران المعروف ؟

ومحدثتك سيدتى تُرْجِعُ كل هذه الأمور لانشغال المرأة فى العمل خارج المنزل ، حتى وإن كان دخل المنزل يعتمد عليها ، فالشاب لا يجد موجبا لخروج أمه للعمل مهما كان الأمر ، فراجعى نفسك عزيزتى الأم وارتفعى فوق مستوى معسول الكلام ومقولات الكبرياء والكرامة ، وكونى شمعة يستضاء بها لشحذ همم الزوج والأبناء لتحقيق أهدافهم فى الحياة بنفس هادئة مطمئنة ، واتخاذ السبل السوية السليمة للوصول إلى أهدافهم ، مع الشعور بالانتماء والأمان والاطمئنان ، فهذا الشعور ركيزة أساسية لها مفعول السحر على الأب والأبناء ، فيستطيع كل منهم أن يقدم روحه فداء لأمه ربة الأسرة ، وبالتالى أمه الكبرى وهى وطنه العزيز .

المخـدرات :

اشتعل الرأس شيبًا ، وبحت الحناجر ، وغاص القلب فى الضلوع ، وتمنى المرء ألا يوجد فى هذا العصر ، عصر وجد فيه الابن ملاذه الوحيد صديق السوء وتاجر السموم ، وضاقت فيه الأحضان بالوليد ، فالتقطته أحضان الشوارع ، تبث فيه

عادات أبعد ما تكون عن ديننا ، وتزرع فيه قسوة القلب ، وتميت فيه الشعور ، فيصبح كائنًا متأرجحًا غير راسخ المبادئ ، فينحرف به السلوك ، ويجد السلوى فى مخدرات مختلفة الأشكال ، فسمعنا ما يثير المرارة والشجن عن أطفال دون الثانية أو الحادية عشرة يتناولون المخدرات ، وهم للأسف من أطفال المدارس ، وسمعنا عن محترفى الاتجار فيها ، وهم أيضًا للأسف ، بالمدارس الإعدادية والثانوية ، وما يلهب بالسياط أجسادنا ، أن البعض منهم من الإناث أمهات المستقبل ، فمعذرة عزيزتى ، إنى أرجع كل هذا إلى غياب الأم ، فالأم هى حامى الحمى للطفل ، والفتى والشاب ضد أى عارض من عوارض السلوك ـ هذا بعد الله سبحانه وتعالى ـ فانشغلت الأم ، واحتضن الصديق صديقه وتبناه ، وكانت النصيحة القاصرة الشاردة الواردة ممن لهم المنفعة فى اصطياد شبابنا وفتياتنا ، واستخدامهم كأسلحة لهدم دواعى الصحة والأمان بالبلد كلها .

أرجوك سيدتى من الأعماق أن تتداركى الأمر ، وتجيدى غزل خيوطك ، فربما تتشحى بها متباهية فى يوم من الأيام .

أحسنى تربية أطفالك ، وابتعدى بهم عن كل تصرف قد يضع أقدامهم فوق حافة الهاوية ، كلها أمور تتطلب التفرغ الكامل وحسن تدبر الأمور .

العنف :

أصبح فتانا لقمة سائغة فى أفواه محترفى العنف والإجرام ، وذلك لعدم ترسيخ القيم والمبادئ فى كيانه ، ولِمَ لا ؟ وهو الطفل والفتى والشاب الذى لم يجد من يبث فيه هذه القيم ويحسّ فيه الأمان والإخلاص ، فاتجه إلى مجندى العناصر المشبوهة ليتلقى نصائحهم مستغلين بذلك حماسهم ، فأثيرت الفتن وعولجت القضايا بشىء من العنف ، وخلق العداء بين طبقات الوطن ، فحمل الفتى السلاح الأبيض وتشاجر الفتى مع صديقه ، واعتُنق مبدأ العنف لمعالجة ما يعنّ له من الأمور ، فاعتدى على ممتلكات الدولة ، وتسلّل إلى منزل صديقه ، واتخذ من أدعياء التمسك بالدين نبراسًا له ، فكان أداة لتنفيذ الجرائم ، وشحذ الهمم على الشغب ، ومخالفة جميع النظم الموضوعة ، لحفظ الأمن والاستقرار ، احتوى فتانا الفراغ العاطفى ، وتلقته جنبات الطريق ، فأصبح بين أنياب مسلطة جائعة ، فتارة يحترف العنف ، وأخرى يحترف الجريمة ، وثالثة يحترف إثارة الفتن أو التطرف الدينى .

لا تضيقى بمنزلك ومن فيه سيدتى ، وكونى حصن الأمان لزوجك وأولادك ، ولا تجعليهم فى مهب الريح تعصف بهم من كل جانب ، فإن لم تشترى أنت فلذات أكبادك ، فلن يشتريهم أحد ، فيكون الخطأ الجسيم ـ لا قدر الله .

☆ ☆ ☆